

خطاب الرئيس محمد أنور السادات في حفل العشاء الذي أقامه تكريماً للرئيس السوفيتي نيكولاي بوجدورني بالقاهرة في ٢٦ مايو ١٩٧١

الرئيس العزيز، والصديق الكريم نيكولاي بوجدورني

أهلاً بكم في هذه الزيارة الثانية لكم في هذا العام إلي الجمهورية العربية المتحدة ولشعبها الذي يكن لكم ولشعوب الاتحاد السوفيتي وقياداتها كل الصداقة وكل الحب وكل مشاعر العرفان العميق لوقفكم معنا باستمرار، وعلي خط ثابت لا يتأثر، وعن يقين راسخ علي أصلب الأسس بوحدة المواقف في معاداة الاستعمار، وفي العمل من أجل التقدم السياسي والاجتماعي ومن أجل عالم حر من الاستغلال والسيطرة الامبريالية

إن الاستعمار وأصدقائه - وهم يتابعون زيارتكم الثانية لنا هذا العام قد أثبتوا مرة أخرى عجزهم عن فهم طبيعة العلاقات العربية - السوفيتية ومحتوي هذه العلاقات وأهدافها النبيلة.. ولعلنا نعذرهم فيما يتخبطون فيه.. لانهم لم يفتحوا بعد عيونهم علي القيم الجديدة في العلاقات الدولية ولا علي الحتمية التاريخية لاستقلال وحرية الشعوب.. ولا علي الضرورة الملحة والحيوية للطريق الاشتراكي سبيلاً إلي التحولات العظيمة في مجالات البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي إن أزمة الشرق الأوسط..

ودور الإمبريالية المؤيد لإسرائيل فيها ..ليس هو النموذج الوحيد للتخبط الاستعماري وإنما نحن نستطيع أن نعثر علي مظاهر هذا العجز الكامل عن فهم التاريخ إذا نظرنا إلي كل قارات الأرض المناضلة وتابعنا ما يجري عليها.. آسيا، وما يحدث في جنوبها الشرقي.. بالذات في فيتنام وكمبوديا ولاوس ..أمريكا اللاتينية والفوران المعبأ بالقلق الذي يهزها هزاً.. أفريقيا، وكل محاولات التحرر الوطني، وإفراغ الاستقلال من مضمونه الاجتماعي إن أزمة الاستعمار المعاصر قائمة في كل مكان.. والعجز الكامل عن فهم التاريخ فيها لا ينبع من مجرد الجهل بحتمية التطور.. ولكنه يرجع في نفس الوقت إلي أن الاستعمار لا يستطيع بطبيعته أن يتخلي عن مطامعه إلا مكرهاً ومجبوراً.. لانه يريد أن يواصل الاستغلال إلي آخر لحظة

ممكنة. ولانه أحياناً لا يتورع عن محاولة الدخول من النافذة إذا أرغم علي الخروج من الباب إن هذه الاعترابات هي التي تجعل الاستعمار وأدواته تلجأ إلي القوة المسلحة في النهاية أملاً منها أن الارهاب قد يستطيع إيقاف مجري التطور التاريخي الحتمي نحو الحرية السياسية والاجتماعية للشعوب.. وفي الحقيقة - أيها الصديق العزيز - فإن هذا هو صميم أزمة الشرق الأوسط التي استحكت بعدوان سنة ١٩٦٧ ثم زادت تعقيداً بكل المؤامرات ضد السلام وهي مؤامرات لم يصنعها جنون القوة الإسرائيلي فحسب.. وإنما ساعد عليها موقف الولايات المتحدة المؤيد علي طول الخط لإسرائيل، لإيجاد مخرج سلمي من الأزمة.. كان لنا شرطان

-الأرض.. كل الأرض العربية التي احتلت بعد الرابع من يونيو سنة 1967 ولا أقصد بذلك الأرض المصرية فحسب.. وإنما قبل الأرض المصرية نحن نصر علي عودة القدس العربية والضفة الغربية للأردن وغزة والمرتفعات السورية وسيناء ثم الحق الفلسطيني الذي يملكه شعب فلسطين.. وتتضامن معه في حمايته وصيانتته والدفاع عنه كل شعوب الأمة العربية..

إن هذا الحق للشعب الفلسطيني أكبر من أن يكون عطفاً إنسانياً علي اللاجئين من أبناء هذا الشعب.. وإنما هذا الحق للشعب الفلسطيني، حق وطني قومي.. حق نرفض أن يتقرر علي أساس خيري.. وإنما يقوم علي الأساس السياسي والشرعي إن العالم كله وقف معنا، وتابع عملنا السياسي.. ولا بد أن نشهد للاتحاد السوفييتي أنه كان في الطليعة في فهم موقفنا وتأييده وتدعيمه وإكسابه الفاعلية العملية التي لا يمكن بغيرها أن يكون للحق قيمة في أوضاع عالمنا المعاصر.. وذلك كان وسوف يظل موضع التقدير من شعبنا وأمتنا العربية، ثم إن ذلك أضاف إضافة حقيقية إلي الصداقة العربية - السوفيتية، بما جعلها، وسوف يجعلها عاملاً ثابتاً ودائماً ومستقراً في حياة وتطور هذه المنطقة إن قائد ثورتنا ومعلم هذه الأمة وبطل ٢٣ يوليو جمال عبد الناصر كان هو المهندس المبدع الذي رسم جسور الصداقة العربية - السوفيتية وأرساها علي أصلب الأسس وأقوي الدعائم.. وإن شعبنا قد قرر بطريقة حازمة وحاسمة أن طريقه هو طريق جمال عبد الناصر، تحدده الوثائق الأساسية التي أصدرها هذا الوطني العظيم والثوري البارز.. وهي ميثاق العمل الوطني سنة ١٩٦٢.. وبين ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ إن العالم، كما أسلفت - أيها الصديق - وقف معنا.. وتابع عملنا السياسي.. وحاولنا كل جهدنا أن نسهل عمل المجتمع الدولي في سبيل حل أزمة عويصة يمكن أن يمتد تأثيرها علي السلام العالمي كله.. إننا استجبنا استجابة كاملة.. ليس لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فقط.. ولكننا استجبنا أيضاً لمبادرات السفير جونار يارنج..

ممثّل السكرتير العام للأمم المتحدة المكلف بمتابعة تنفيذ هذا القرار.. وأكثر من ذلك، فإننا تقدمنا بعد ذلك خطوة بمبادرة مصرية، عرضنا فيها مرحلة أولى من الانسحاب الشامل، في مقابل خطوة أولى من جانبنا بفتح قناة السويس للتجارة الدولية ولكن الاستعمار وأدواته يخطئون خطأ بالغا إذا هم تصوروا أن رغبتنا في تحريك الأمور تصدر عن تهيب لواجهة مسئوليات القتال إذا دعانا الأمر إلى حمل السلاح دفاعا عن الوطن وعن المبادئ.. إن إسرائيل لم تستجب لكل المحاولات سواء محاولاتنا أو محاولات المجتمع الدولي كله، وأصبح واضحا أن ما تريده إسرائيل ليس هو السلام، وإنما هو التوسع، وهذا ما نرفضه، وما نحن علي استعداد للقتال ضده إن الولايات المتحدة الأمريكية تقدمت بجهود لم نرفضها، مع كل علمنا بالعلاقة الإسرائيلية - الأمريكية وأوضحنا مواقفنا المبدئية، وانتظرنا بقلوب وعقول مفتوحة ونحن نريد أن يعرف الكل اننا لسنا علي استعداد لأن نفرط في الأرض أو الحق مقابل سراب، كما أن الكلمات المعسولة ليست دليلاً علي صدق النوايا وراءها .إننا حددنا موقفنا مع الولايات المتحدة بوضوح في مذكرة رسمية أخيرة، قلنا فيها اننا نعتبر استمرار الدعم العسكري والمادي الأمريكي لإسرائيل، بمثابة مشاركة أمريكية في احتلال أراضيها والعدوان علي سيادة أوطاننا .إننا لسنا علي استعداد لأن نخدع أحداً، أو نقبل الخديعة من أحد، فالدنيا كلها تري الآن انه لم يعد هناك سند ولا دعم للعدوان الإسرائيلي غير الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الولايات المتحدة بهذا الموقف تفسد في الحقيقة كل جهود السلام، وتمكن للعدوان وتدفع الشرق الأوسط إلي انفجار لا يستطيع أحد تقدير عواقبه إنهم لا يفهمون حتي الآن أن تصميمنا علي تحرير الأرض واستخلاص الحق هو إرادة أمة بأسرها وهم لا يفهمون حتي الان ان تصميمنا علي مواصلة طريق عبد الناصر هو قدر تاريخي لأمة بأسرها تتطلع إلي التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وهم لا يفهمون حتي الآن أن تصميمنا لا تصده عوائق ولا تقف دونه حدود، وكان يكفيهم أن يلقوا نظرة علي الإرادة التي استطاعت بناء السد العالي واتمامه تحت ظروف الحرب، لكي يدركوا اننا علي الطريق سائرون، وأن وراينا قوي محبة للسلام تؤيد وتعزز

أيها الصديق العزيز

إننا نعيش مرحلة فاصلة من تاريخنا ويدرك شعبنا إدراكاً كاملاً أن لهذه المرحلة تبعاتها ومسئولياتها ويدرك شعبنا في نفس الوقت الأهمية العظيمة لدور التعاون مع البلدان الاشتراكية، ومع جميع القوي التقدمية في هذا العالم، في سبيل اجتياز هذه المرحلة، وفي سبيل ما بعد هذه المرحلة عن طريق البناء والرخاء إن شعبنا كله يعتز بالصدقة العربية -

السوفيتية بل أن أمتنا كلها تعتبر أن هذه الصداقة من أهم الأسس في سياستنا وفي خطنا وفي حركتنا اليومية إن كل محاولات الاستعمار والرجعية للنيل من هذه الصداقة تحطمت كلها علي صخرة الوعي الصلب لجماهير أمتنا العربية، التي تستطيع أن تفرز العدو من الصديق، تعامل العدو كعدو، وتعامل الصديق كصديق

أيها الصديق العزيز أيها الأخوة أيها الضيوف اسمحوا لي أن أدعوكم إلي الوقوف معي، تحية لأخلص الأصدقاء، وأعز الأصدقاء لشعبنا وأمتنا، وأعني بهم الاتحاد السوفيتي وشعوبه العظيمة وحزبه القائد وزعامته المقتدرة

اسمحوا لي أن أدعوكم إلي الوقوف تحية للصداقة العربية - السوفيتية وقيمتها العظيمة، ودورها الخلاق، وازدهارها المستمر اسمحوا لي أن أدعوكم إلي الوقوف تحية لضيفنا وصديقنا الأخ نيكولاي بودجورني اسمحوا لي أن أدعوكم إلي الوقوف تحية لآمال مشتركة بين شعوبنا تنشد السلام مع العدل، وتطلب الحرية، سياسية واجتماعية، وتقاتل وتنتصر دفاعاً عن كل ما تؤمن به